فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل حيا وتواضعا
اذ في ذلك الرفعة له فاحب ان لو قالوا هم ذلك ويحتمل انتظار ما يامره
الله به من الكلام الذي ذكره لانه اكثر مما في القران قاله ابو عبد
الملك البوني في شرح الموطا حتى تمنينا وددنا انه لم يساله
مخافة ان يكون كرهه وشق عليه ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
في العالمين انك حميد فعيل من الحمد بمعنى محمود ورد بصيغة المبالغة
اي مستحق لانواع الحمد المحامد مجيد مبالغة من ماجد والمجد
الشرف فيكون ذلك كالتعليل لاستحقاق الحمد بجميع المحامد
ويحتمل ان حميد مبالغة من حامد ويكون كالتعليل للصلاة هنا
المطلوبة فان الحمد والشكر متقاربان فحميد قريب من معنى
شكور وذلك مناسب لزيادة الافضال والاعطا لما يراد من
الامور العظام فلذلك المجد والشرف مناسبة لهذا المعنى
ظاهره قاله ابن دقيق العيد والسلام كما قد علمتم في التشهد
بفتح العين وكسر اللام مخففة وبضم العين وشد اللام اي علمتموه
روايتان من العلم والتعليم قال الباجي والاول اصح قال النووي
كلاهما صحيح رواه مالك في الموطا ومسلم عن يحيى ابن يحيى
التميمي النيسابوري عن مالك به وغيرهما كابي داود والنسائي
والدارقطني وابن حبان والحاكم فان قلت ما وقع
اي وجه التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع ان المقرر ان
المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى
الله عليه وسلم افضل من ال ابراهيم وهبك اجبت بان ال [illegible]
فهو افضل من ابراهيم ولاسيما وقد اضيف اليه ال محمد وقضية كونه
اي محمد افضل ان تكون الصلاة المطلوبة له افضل من كل صلاة
حصلت او تحصل لغيره فقد اجاب العلما باجوبة كثيرة منها انه
عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم
بل كان يظن ان ابراهيم افضل منه ويدل لهذا الجواب انه
قد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم يا خير البرية اي الخليقة قال ذاك ابراهيم
ثم نص الله عليه في النحل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وتعقب ولم يغير ورده شيخنا
بانه لا تلازم بين علمه بانه افضل وبين التغيير لان بقاء
طلب ذلك

٧٣

ذلك لا يستلزم نقصا فيه بل التغيير قد يوهم نقصا لابراهيم
ومنها انه قال ذلك تواضعا وهضما لنفسه وتعظيما للابوة
وشرع ذلك لامته امرا لهم بالتواضع في جميع الاحوال ليكتسبوا
بذلك الفضيلة الحاصلة بالتواضع كخبر من تواضع لله
رفعه الله ونحو نسخة او شرع بناء على انه وجه كان لهذا الجواب
وذلك لانهم لما امروا بصلاة مشبهة بصلاة ابراهيم وهو
دون ما حققه ان يطلب له ورضوا بها وفعلوها امتثالا كان ذلك
سببا للثواب عليها حيث لم تابها نفوسهم لان عادة اتباع
العظيم لا يرضون له الا باعظم الاشيا ومنها ان التشبيه انما هو
لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله
تعالى انا اوحينا اليك شرايع تبلغها كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده شرايع بلغوها الى الامم فالتشبيه في الوحي
مع اختلاف الشرايع فالمعنى ان امره في الوحي كساير الانبيا
وهو كقول القايل احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان ويريد
بذلك اصل الاحسان لا قدره اذ لا شك ان الاحسان الى الولد
اكثر منه الى غيره ومنه قوله تعالى واحسن الى عباد الله كما احسن
الله اليك بما انعم عليك او احسن بالشكر والطاعة كما احسن
اليك بالانعام ومعلوم انه لم يومر بالاحسان بقدر ما احسن الله اليه
به من الجاه والمال فانما امره باصل الاحسان وان لم يقرب ما احسن
الله به اليه فضلا عن مساواته ورجح هذا القرطبي في المفهم في شرح
مسلم ونحوه جيد ومنها ان قوله اللهم صل على محمد منقطع
عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى ال محمد
وكانه قيل اللهم صل على محمد صلاة غير مقدرة بشي وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم وتعقب بان غير الانبيا لا يمكن ان يساووا
الانبيا فكيف يطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت
لابراهيم والانبيا بالجر عطف من اله الذين شملهم قوله وعلى
ال ابراهيم فان ال مضافة للعموم فكانه قيل وعلى كل ال ابراهيم ولا شك
ان فيهم انبيا بكثرة ويمكن الجواب عنه اي عن هذا التعقب
على الجواب بان المطلوب الثواب الحاصل لهم فكانه قيل صل على ال
محمد صلاة ثوابها كثواب الصلاة على ابراهيم لا جميع الصفات
التي كانت سببا للثواب ثم يطلب وقد نقل العمراني
بكسر العين المهملة واسكان الميم الامام ابو الخير يحيى بن سالم بن
اسعد بن يحيى من بني عمران من قرية من قرى اليمن يقال لها مصنعة
سيبل نشر العلم ببلاد اليمن وكان يحفظ المهذب ويقوم به في الليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)